الحذف في الحديث النبوى الشريـــــف

مـــن كتـــاب " رياض الصالحين " للامام " النووى "

اعداد الطالب

احمـــد محمـــد فليـــــح

١٤٠٧هـ — ١٩٨٧م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جامعة اليرمـــــــــــــــــوك
كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية
دائرة اللغة العربيـــــــــــــــــة

الحذف في الحديث النبوي الشريـــــــف
من كتاب " رياض الصالحين " للامام النووي

اعـــــداد الطالـــب
أحمـــد محمـــد فليـــــــح

130396

اشراف الدكتـــــور
علـــــي الحمـــــد

مجرد

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير
في جامعة اليرموك ، تخصص لغـــة ونحـــو .

ناقشت هذه الرسالة لجنة مؤلفـــة من

الدكتور علي الحمـــد ..... مشرفا ورئيسا

الدكتور محيي الدين رمضان ..... عضوا

الدكتور حنا حـــداد ..... عضوا

١٩٨٧/١/١٧

١٤٠٧ هـ — ١٩٨٧م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله

المقدمة :

تتكرر مسألة الحذف كثيرا في كتب النحويين . وقد التفتوا اليها منذ زمن بعيد . وهي تتكرر بشكل لافت ، يمارسها المتكلم بطريقة اعتيادية تلقائية ، وتوفر على دراستها غير واحد . بيد أنني لم أعلم أن أحدا حاول دراسة هذه المسألة في الحديث الشريف .

وقد رغبت في دراسة هذه المسألة في مستوى معين ، وهو الحديث النبوي الشريف من كتاب " رياض الصالحين " للامام النووي ، والذي يضم قريبا من ألفي حديث شريف ، انتقاها من الأحاديث الصحاح الحسان .

فرأيت أن أرصدها في هذه الحالة ، وأن أتتبع مواقعها ، وذلك بغية التعرف على حدود توافرها في الحديث الشريف ، والتعرف على أنماطها ثم معارضتها بآراء النحويين للوقوف على آرائهم في كل مسألة .

وكنت أعرض المسألة عرضا شاملا من حيث الشكل ، والمعنى أو الغرض البلاغي الذي دفع المتكلم الى ممارسة مثل هذه المسألة وفاقا لآراء البلاغيين وألمحت بين الفينة والأخرى الى آراء علماء اللغة المعاصرين في المسألة .

والمنهج الذي اصطنعته كان يقوم على عرض المسألة ، وتعيين موضع الشاهد فيها ثم تقديره ، وفي القراءة الثانية أعلل للغرض النفسي أو البلاغي الذي ألجأ لهذا الحذف ، وفي المرة الثالثة يقضنا البحث على آراء علماء النحو في المسألة ، مع ترجيح الرأي الملائم . ثم التفت الى علم اللغة المعاصر ، وقصدت به آراء التوليدية التحويلية في الحذف . فتحصلت لدي جملة طيبة من ظواهر الحذف كانت مؤشرا له دلالته الى الاسلوبية التي ينطوي عليها الحديث الشريف من حيث اتصافه بالايجاز والاختصار ، والتكثيف لتجسيد قيم توجيهية مقصودة .

وفي مرحلة الاستقراء والرصد أفدت كثيرا من العلماء السابقين القدماء من أمثال ابن جني في الخصائص ، وابن هشام في المغني ومن السيوطي في مصنفاته وبخاصة الهمع ، والاتقان وهلم جرا ، وأفدت من المحدثين من أمثال الدكتور عبدالفتاح الحموز في الحذف في المثل العربي ، والدكتور عبده الراجحي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والدكتور داود عبده ، والدكتور تمام حسان ، والدكتور محمد الخولي والدكتور خليل عمايره وهلم جرا ، ولم أتقيلهم ، بل استأنست بآرائهم .

وجعلت البحث في مدخل وثلاثة فصول :

عرضت في المدخل مفهوم الحذف عند العلماء وعللهم ، وشروطهم وقواعدهم في الحذف .

ويقفنا البحث على موقف النحويين من الحذف ، ويستقصي كثيرا من تعليلاتهم ، ويحشد طائفة من هذه العلل والتبريرات .

ثم يستقصي موقف البلاغيين ، وعلماء التفسير والاعجاز.

وان رجعت النظر في البحث ألفيت أيضا تفسيرا نفسيا شاملا لهذه المسألة يحاول أن يستوعبها في اطارها العام .

أما في الفصل الأول فبحثت فيه حذف الحروف ، وألفيت أنماطا وفيرة ، أشرت الى المسألة وأتبعتها بشواهدها ، وما لم أظفر له بشاهد أشرت الى ذلك ، وكانت اشارتي اليه من باب تتمة الفائدة ، وتعميم المسألة للوقوف على جل أطرافها لتستوثق صورتها في ذهن القارئ ، من منظور شمولي .

ودرست في الفصل الثاني حذف الكلمة ، وهو تدرج منطقي ألتق بمفهوم اللغة وطبيعتها . والكلمة اما مرفوعة أو منصوبة ، أو مجرورة .

والكلمة المرفوعة تضم حذف المبتدأ ، وحذف الخبر ، وحذف الفعل وحده ، وحذف الفاعل . وفرقت هنا بوعي بين الحذف والاستتار . فالضمير المحذوف : ما أسقط ولم يتقدم في الكلام ما يفسره أو يبينه . أما الاستتار فهو الساقط أيضا ، بيد أنه يتقدم عليه كلام يفسره أو ينبئ عنه ، فعاد ، الضمير عليه ، والفيصل في الميز بينهما هو المفسر المتقدم .

ودرست في مبحث حذف الكلمة المنصوبة ، المنصوبات ، أو التي اصطلح النحويون على تسميتها بالفضلات ، فدرست حذف المفعول به ، والحال ، والتمييز، والمستثنى والمفعول المطلق وغيرها .

وتناولت في المبحث الثالث حذف الكلمة المجرورة

وجعلت الفصل الثالث ممحضا لمسألة الحذف في الجملة ، حذف الفعل والفاعل حذف كان واسمها ، حذف جملة الشرط أو جوابها ، وختمت البحث بخلاصة عامة .

وفي هذه المرحلة كنت اعتمد على كتب النحو الشهيرة الذائعة ومن

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اشهرها " الكتاب " لسيبويه ، والمقتضب للمبرد ، والأصول لابن السراج ،والجمل للزجاجي ، ومعاني القرآن للفراء ، والأخفش ، وكتاب المعتمد للجرجاني، وكتاب شرح المفصل لابن يعيش ، وشرح الكافية للرضي ، ومصنفات ابن هشام، ومؤلفات السيوطي .

وهذا النمط من الدرس اللغوي القائم على منهج التحليل اللغوي، للوقائع والأشكال اللغوية للكشف عن معانيها ودلالاتها المتغيرة ، التي ترتد في دقتها وتنوعها الى اسلوبيتها وبنائيتها مثل هذا النهج ، الذي يرجع تنوع المعاني ، الى التنوع في النظام والبناء ، أو الى الاسلوب أو النسق الشكلي الذي يقتضيه المعنى أو الموقف ، والرغبة في الابانة عن معنى مستجد، يقتضي المتكلم البحث عن أشكال بنائية مختلفة ، واعادة الترتيب في تلك الأبنية .

أقول : مثل هذا المنهج في الدرس اللغوي ، القائم على الواقع اللغوي ، وا لبحث في الممارسات اللغوية الواقعية ، والنهج التطبيقي في المعالجة ، مثل هذه المناهج ذات جدوى عميمة واقعية تعزز الفهم السليم للأساليب اللغوية في نسقها الواقعي ، وتبحث الوقائع في اطارها التطبيقي من غير اعتساف أو تمحل ، وترفد بشواهد نحوية مستلة من النثر تعزز الشواهد وتعمق دلالاتها .

ويعود الفضل في تخير هذا النمط من الدراسات اللغوية التطبيقية من مستويات لغوية متنوعة ، الى أستاذنا الفاضل الدكتور علي الحمد ، ببصيرته الحاذقة ، ونظرته الثاقبة ورؤيته الشمولية الى مناهج الدرس اللغوي.

وفي هذا المقام ، يطيب لي أن أوجه شكري الجزيل ، وامتناني الوفير ، وتقديري العظيم لاستاذنا الدكتور علي الحمد ، وأشكره شكرا يكافئ ما لقيناه منه من فضل غامر ، ومودة بارة ، وتوجيه مبارك ، وآراء سديدة ، وحدب وتراحم فله منا الثناء العطر ، والمحبة الدائمة ، والتقدير المستمر.

كما أنني أتقدم بالشكر الوفير لأستاذنا الدكتور : حنا حداد ولأستاذنا الدكتور محي الدين رمضان ، من جامعة اليرموك لتفضلهما مشكورين بالموافقة على الاشتراك في مناقشة الرسالة ولتجشمهما هذا العناء المضني ،ولافساحهما لي من وقتهما . شكر الله لهما ، وجزاهما الله خيرا.

كما أنني أتقدم بالشكر لكل يد حانية مباركة كانت تمتد لمساعدتي وعوني . اللهم علمنا ما ينفعنا ، وانفعنا بما علمتنا ،وزدني علما .

والحمد لله رب العالمين .

* أحمد فليّح - عقربا *

روابي اليرموك

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحذف في الحديث الشريف

مدخل الى الموضـــــوع :

الحذف مسألة لغوية نحوية ، بقدر ما هي قضية بلاغية ، يتجاذبهـــــا الطرفان ، وتتعاورها الجهتان ، النحويون يبحثون موضع الحذف ، ويقدرونـــــه ويبينون مسوغه . والبلاغيون يأخذون المسألة من طرف آخر ، يقدرون الأثـــــر الدلالي ، والوظيفة البلاغية التي يضفيها الحذف على الكلام ، ويجّدون فـــــي تلمس هذه الآثار ، وما ينطوي عليه الحذف من اغراض بلاغية ، والفضيلة التـــي تكسوها الكلام .

ولا يكاد أحدنا يطالع مؤلفا في النحو ، أو مصنفا في البلاغـــــة الا ويلفي القوم يعرضون لهذه المسألة ، بوعي تام ، وتوفر نشط ، تجدهـــــم يتحدثون عنها باسم الحذف أو الاضمار ، أو الايجاز ، أو التقدير ، وهم فـــــي ذلك يقدرون عاملا لمنصوب أو لمرفوع أو لمجرور ، أو قل يسعون جادين لتبريـــر أية حركة اعرابية ، لا ينبىء الظاهر عنها كي تطرد نظريتهم ، وتستـــــوي تقعيداتهم ، وتتابع تقنيناتهم . وهم في ذلك على حق .

كما عرضوا شروط الحذف ، ووعوا كثيرا من علله ومبرراته .(١)

وتعرضوا لحذف الكلام أو الجملة ، وعرضوا حذف المبتدأ جوازا ووجوبـــا . والتفتوا الى حذف الفعل ، وحذف الفاعل . وبمعنى آخر : عرضوا حذف ركنـــي الاسناد . وعرضوا لحذف ركن التكملة ، وهي التي سموها بالفضلات ، كما تطرقـــوا الى حذف الضمائر أو الأدوات ، عرضوها عرضا شائقا لافتا للنظر ، ورصدوهـــا في مواضع متفرقة : في الشعر وفي القرآن الكريم ، وفي النثر ، وكانـــــوا يجمعون على أن ذلك الحذف يضفي على الكلام بلاغة وفضيلة ، وينوهون عنـــــه في كل واقعة ، اذ يقدر المتكلم على بلوغ حاجته ، وتبليغ رسالته بقصـــــد وايجاز ، وأدنى جهد ، ويكسب كلامه وجازة واختصارا .

تعريف الحذف : جاء في الكليات في فصل الحاء : حذفه بمعنى : أسقطه . والحذف : اسقاط الشيء لفظا ومعنى . أو : ما ترك ذكره في اللفـــظ والنية ، كقولك أعطيت زيدا .(٢) وعرفه الرّماني بقوله : فالحذف اسقاط كلمـــة

---

(١) ينظر على سبيل المثال لا الحصر : الرضى : شرح الكافية ١/١٠٣، ١١٦، ١٢٩ ، ١٥٢ وكذلك : ابن هشام : شرح شذور الذهب ١٨٦ ، ٢١٤ - ٢٢٥، ٣٤٣ - ٣٥٠ .

(٢) الكفوي : الكليات فصل الحاء ٢ / ٢٢٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

للاجتزاء عنها ، بدلالة غيرها من الحال أو فحوى الكلام ، ومنه قوله تعالى " واسأل القرية " [١] أي أهل القرية .[٢]

فالحذف هو اسقاط جزء من الكلام ، بدليل ، لغرض

فقد تحذف جملة ، أو كلمة ، أو أداة ، واقتضاء للموقف ، وللحالة النفسية وأنا أزعم ابتداءً أن ، كل حالة حذف يقابلها موقف نفسي ، ومعنى متمايز ينبغي للدارس أن يبحث عنه ، يلفيه متواريا وراء هذا الحذف الذي تكلفه المتكلم .

وللحذف قواعد وأصول ،وأحكام وعلل ، وأسباب وشروط ، ومعان دقاق وفلسفة خفية ، وهذا يقتضينا أن ننفر في كتبهم ، لنرصد هذه المسائل ، بتجميع أشتاتها ولم شواردها من مظانها الكثيرة ، ومن ثم نفسر ونعلل ، ونجتهد في البحث عن الأغراض والمعاني على قدر ما نجد من صور وانماط في الحديث الشريف في كتاب " رياض الصالحين " .

أ - موقف النحويين من الحذف :

أجمع جمهرة النحويين على توافر هذه الظاهرة في اللغة وتنبهوا لها وتوفروا على دراستها ، والتعليل لها منذ وقت مبكر . ومازوا بين الحذف والاضمار . فالاضمار اسقاط الشيء لفظا لا معنى .[٣]

وأشاروا الى فائدته ،اذ يحقق متعة ذهنية ، لما فيه من الابهام لذهاب الذهن فيه كل مذهب ، وكلما كان الشعور بالمحذوف أعسر ، كان الالتذاذ به أشد.[٤].

وعرضوا الأشراطه ، وذكروا من أقسامه : الاقتطاع وهو ذكر حرف من الكلمة واسقاط الباقي ، ومنه الاكتفاء ، أو التضمين أو الاختزال ،أو الاضمار.[٥]

وهم في ذلك يفرقون بدقة بين أصنافه المختلفة من حرف ، أو كلمة أو جملة . كانوا يذكرون موقع الظاهرة ، ويذكرون العلة ، وما يجوز وما

---

(١) يوسف : ٨٢

(٢) ثلاث رسائل في اعجاز القرآن ٧٦

(٣) الكفوي : الكليات فصل الحاء ٢ / ٢٢٦

(٤) نفسه ٢٢٧/٢٥ وانظر ثلاث رسائل في اعجاز القرآن ٧٧، السيوطي: الأشباه والنظائر ٣٥/١ وما بعدها .

(٥) السيوطي : الأشباه والنظائر ١٣٧/١، الكفوي : الكليات ٢٢٩/٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يجب في الحذف ، وكانت هذه اللفتات متفرقة ، انتظمتها أبواب النحو .

ومن أوائل من التفت الى هذه المسألة بوعي ، شيخ النحاة ، سيبويه .

يقول سيبويه : اعلم أنهم مما يحذفون الكلم ، وان كان أصله في الكلام غير ذلك ، ويحذفون ويعوضون ، ويستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يستحيل ، حتى يصير ساقطا .(١)

فالحذف مألوف في كلامهم ، والمحذوف يدل عليه بكلام مذكور.

وعرض سيبويه للحذف في معرض حديثه عن الاشتغال ، وحذف الفعل في الأمر والاغراء والتحذير (٢).

وذكره ايضا في الاختصاص ، وفي المصادر النائبة عن أفعالها وسماه اضمارا فقال : هذا باب ما يضمر فيه الفعل المستعمل اظهاره بعد حرف وذلك قولك : الناس مجزيون بأعمالهم ان خيرا فخير ، وان شرا فشر .(٣) وكقوله : هذا باب ما ينصب من المصادر على اضمار الفعل غير المستعمل اظهاره ، وذلك قولك : سقيا ورعيا ، ونحو قولك : خيبة .(٣)

كما عرض أيضا لحذف المبتدأ كقوله : هذا باب يكون المبتدأ فيه مضمرا ويكون المبني عليه مظهرا ، وذلك أنك رأيت صورة شخص فصار آية لك على معرفة الشخص فقلت : عبدالله وربي ، كأنك قلت : ذاك عبدالله ، أو هذا عبدالله .(٤)

وأشار الى حذف المبتدأ في النعت المقطوع في التعظيم والمدح، أو في الذم والشتم ، أو في الترحم .(٥)

---

(١) سيبويه : الكتاب ، طبعة عبدالسلام هارون ، ٢٥/١

(٢) نفسه ٢٧٣/١ وما بعدها

(٣) سيبويه : الكتاب ٢٥٣/١ ، ٢٥٨

(٤) نفسه ٣١٨/١ ، ٣٢٢ ، ٣٤٨ وانظر : المبرد : الكامل ١٣٥٦/٣
الزركشي : البرهان ١٣٦/٣.

(٥) نفسه ١٣٠/٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعرض لحذف الخبر بعد لولا : هذا باب من الابتداء يضمر فيه ما يبنى على الابتداء ، وذلك قولك : لولا عبدالله لكان كذا وكذا .(١)

وطبيعة البحث لا تسمح لنا بالتلبث ،لرصد جل المواقف التي تنبه فيها سيبويه ، للحذف في لغتنا ، ولكنا حاولنا أن نعطي نماذج ومؤشرات ، ليس غير.

وليس الحاح سيبويه على هذه المسألة ، من قبيل المصادفة ، فلو لم تكن شائعة مستفيضة لافتة للذهن ، لما ألح عليها سيبويه في مواطن كثيرة في كتابه .

وكان سيبويه يعلل لمواطن الحذف في كثير من الاحيان ، فمن ذلك : كثرة الاستعمال في الكلام حتى غدا اسلوبا مألوفا ، فتجافوا عن الأصل ، تجافيا أنساهم الأصل ، وألصقهم بالفرع وهو أسلوب الحذف . يقول سيبويه : ومن العرب من يقول : الله لأفعلن ، وذلك أنه أراد حرف الجر ، واياه نوى، فجار ، حيث كثر في كلامهم .(٢)

ويضيف : هذا باب يحذف منه الفعل لكثرته حتى صار بمنزلة المثل، وذلك قولك : هذا ولا زعماتك " أي ولا أتوهم زعماتك ... ولكنه لا يذكر (يقصد الفعل المحذوف) لكثرة ذلك في كلامهم واستعمالهم اياه .(٣) أو كقوله : وحذفوا الفعل لكثرة استعمالهم اياه في الكلام(٤) .

ويضع سيبويه الأمور في نطاقها التطبيقي فيفسر معنى كثرة الاستعمال في الحذف : ومما ينتصب في غير الامر والنهي على الفعل المتروك اظهاره قولك : يا عبدالله ، والنداء كله ، حذفوا الفعل لكثرة استعمالهم هذا في الكلام، وصار " يا " بدلا من اللفظ بالفعل كأنه قال : أدعو أو أريد ، وحذف هذا الفعل ، فصارت " يا " بدلا منه.(٥)

---

(١) نفسه ٢/ ١٢٩ وانظر المبر : الكامل ١/ ٣٦٢ الزركشي: البرهان ١٤١/٣

(٢) نفسه ٤٩٨/٣ المبرد : الكامل ٤٧٥/١

(٣) نفسه ٢٨٠/١

(٤) نفسه ٢٨٣/١ ، ٢٩٠ ، ٢٩٤ وكذلك ٤٩٩/٣ ، ٢٨٩ وكذلك ١٢٩/٢ و ١٣٠.

(٥) سيبويه : الكتاب ٢١٩/١ ، ٣١١ ، ٣١٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويخيل لي أن الناس كانوا يقولون ،ردحا من الزمن ، في النداء : أريد عبدالله ، أو : أدعو عبدالله ، ثم مالوا الى الاستخفاف فحذفوا الفعل، واستبدلوا به ياء النداء ، وحين شاع وكثر بينهم تناسوا الأصل واهملوه، واحتفظوا بالجديد واستعملوه . وهذا يذكرني على الفور بمسألة التوليد والتحويل ، التي نادى بها تشومسكي . ولعل الأصل والفرعية هي جذور أولى لهذه النظرية . وأحسب أن استرفاد هذا الفعل المزعوم ، أو المفترض ، انما جيء به لتبرير الحركة الاعرابية في مثل هذه الظواهر في النداء ، والاستثناء والاختصاص ، والاغراء والتحذير ،وما شاكلها ، لتبقى نظرية العامل مطردة متسقة . مع أن الموقف اللغوي لا يتطلب هذا الفعل ، ولا يقتضيه ، والدلالة بغيرة واضحة .

ومثل هذه العلة تجدها لدى غير نحوي .(١)

فالعرب كان من سننهم في الكلام ، الميل الى الايجاز بالحذف ، وتحامي التكرار الممل ، والقصد في الكلمات ، اذا كانت تؤدي المعنى المقصود ، ويبقى للكلام جماله ، وصفاؤه . ولا نبعد كثيرا اذا قلنا ان طبيعة الحياة التي كان يحياها العربي البدوي في مبدأ نشأته ، بما فيها من أمية وقلة كتابة ، تستوجب هذا القصد في التعبير ، وتحتم البعد عن السرف ، ليتسنى له حفظ هذا الفيض الكلامي في مخزون ذاكرته . فصاروا يتقصدون الحذف ، حتى غدا من خصائص لغتهم وسنن كلامهم .

وقد يعللون للحذف بعلم السامع بالمحذوف ، كما علل لذلك الخليل. أي أن السامع بطول الفه لهذه الأساليب التي لقنها وحذقها ، ثقفها جيدا وصار يقيم كلامه ويتفهم انساقة بضم المحذوف الى المذكور ، فيتحقق الفهم والافادة ، من غير ما مشقة أو لبس أو اختلاط .

يقول سيبويه : وسألت الخليل عن قوله ، جل ذكره : حتى اذا جاءوها وفتحت أبوابها " أين جوابها ؟ وعن قوله جل وعلا : ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب " . ولو ترى اذ وقفوا على النار " فقال : ان العرب قد تترك في مثل هذا الخبر (الجواب) في كلامهم لعلم المخبر لأي شيء وضع هذا الكلام.(٢)

---

(١) انظر :المبرد :المقتضب ٢٠٢/٤ ،ابن يعيش : شرح المفصل ١٢٧/١ السيوطي : الأشباه والنظائر ١ /٣٣٢.

(٢) سيبويه : الكتاب ١٠٣/٣ ،١٠٤ وانظر الأنباري : الانصاف في مسائل الخلاف ، مسألة : ٦٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فكثرة الاستعمال جعلت الأسلوب متعارفا عليه ، يسري في طبائعهم الكلامية ، ونحائزهم اللغوية ، فلم تعد تعوزهم المعاناة أو طول البحث لمعرفة ما حذف ، أو تقدير موضعه أو سبب حذفه ، بل يدرك ذلك بالطبع اللغوي والممارسة والمرانة ، ولشدة الالف به .

وقد يعلل سيبويه للحذف تارة بتطلب الخفة ، فيعلل لحذف رب " ليخففوا الحرف على اللسان "(١) ويقول ازاء حذف الفعل : ولكنهم حذفوا هذا لكثرته وللاستخفاف ، فكذلك حذفوا الفعل من أما " (٢) فاجتمعت على حذف الفعل علتان ، الخفة ، وانضمت اليها الكثرة والشيوع وطول الالف .

ومثله قوله : هذا باب يحذف المستثنى فيه استخفافا ، وذلك قولك: ليس غير ، وليس الا ، كأنه قال : ليس الا ذاك ، وليس غير ذاك ، ولكنهم حذفوا ذلك تخفيفا واكتفاء بعلم المخاطب ما يعنى "(٣) ومرة أخرى علة المخاطب الى علة التخفيف لتتضافرا معا .

والخفة التي أشار اليها سيبويه وغيره تتسق ومنطق اللغة ،فالمتكلم ينزع في كلامه الى التخفيف من الزوائد ، لتوفير الجهد ، وبخاصة اذا بان المعنى المقصود . فهذا المسلك مقصد لغوي ، يتوخاه المتكلم .

ويميل سيبويه مرة أخرى الى التعليل للحذف بمنطق القبح والجمال: هذا باب منه يضمرون فيه الفعل لقبح الكلام ، اذا حملوا آخره على أوله ، وذلك قولك : مالك وزيدا ، وما شأنك وعمرا ؟ فانما حد الكلام ههنا : شأنك وشأن عمرو ؟ فان حملت الكلام على الكاف المضمرة فهو قبيح ، وان حملته على الشأن لم يجز "(٤).

فالمتكلم واقع بين مخافتين ، قبح الكلام حين ينصب زيدا اقتضاء للكاف ، أو يتنكب جانب الصواب ، اذ يجعل المنصوب معمولا لضمير الشأن، وللتخلص من هذين الشرين ينتجع النحوي فطنّة التقدير والحذف . على أن مسألة

---

(١) سيبويه : الكتاب ٣/٤٩٨ ، ٤٩٩
(٢) نفسه ١/٢٩٤ المبرد : الكامل ٢ /٦١٦
(٣) سيبويه : الكتاب ٢/٣٤٥ .
(٤) نفسه ١/٣٠٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجودة والقبح فيها نظر . اذ ليس في الكلام الصحيح قبح أو جودة اذا كان كله يستوي وفق المعايير المقررة ، واحسب أن القبح أو الجودة هنا ليسا وفق معايير جمالية بل قبح أو جودة وفق تنظيرات النحويين ، وقواعدهم المسطرة .

ويعلل سيبويه للحذف بطول الكلام ، وذلك بحذف حرف من الكلمة الطويلة نحو : اشهيباب فقالوا : استهباب . ويقول : كما كرهوا طول شهيباب فقالوا: اشهباب .(١)

ويعيدنا هذا مرة أخرى الى قضية الأصل والفرع ، والعدول عن الأصل الافتراضي الغيبي الى الفرع توخيا للخفة ، وتوقيا للاطالة والاملال والثقل. ولكن القضية هنا ببساطة لا تعدو مطلا للكسرة ليس غير . فبعضهم كان يمطل ويمط الكلام لهجة والبعض لا يمطل ، كما في لغتنا الدارجة : سحور وساحور، وفطور وفاطور .

والى هذا ذهب المبرد فيقول : اذا طال الكلام كان الحذف أجمل.(٢)

ومن علله كذلك الاستغناء ، ويضرب سيبويه لذلك : يدع ولا يقولون ودع استغنوا عنها بترك ، وأشباه ذلك كثير.(٣)

وفي قوله هذا نظر ، فهم لم يستغنوا عن و د ع الفعل ترك فقد استعمل الفعل و د ع كثيرا ، ومنها مصدره في قوله صلى الله عليه وسلم : لينتهينّ قوم عن ودعهم الجمعات رقم الحديث : ١١٤٨ وقول أبي الاسود الدؤلي :

سل أميري ما الذي غيّره عن وصالي اليوم حتى ودَعَه

وفيها قراءة : ما ودعك ربك بالتخفيف . (٤)
لكن الذي حصل أن قلة كانوا يستعملون هذا الفعل .

---

(١) سيبويه : الكتاب ٨٧/١ ، ١٠٧/٢

(٢) المبرد : المقتضب ٣٣٧/٢

(٣) سيبويه : الكتاب ٢٤/١ ، ٢٥ ، السيوطي : الاقتراح في علم اصول النحو ١١٦.

(٤) الزمخشري : الكشاف ٢٦٣/٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن علل سيبويه للحذف : دلالة الحال ، أي لأن في الكلام ما يدل على المحذوف .[١] أي أن في الكلام المذكور ما يدل على المحذوف فلا مبرر للتكرير .

وقد يعلل للحذف بالتوسع في الكلام يقول سيبويه : تقول على هذا الحد: سرقت الليلة أهل الدار ، فتجري الليلة على الفعل في سعة الكلام.[٢]

فالمحصلة العامة لهذه العلل هو توخي الايجاز والاختصار ، والميل الى القصد في التعبير . ولقد تلبثنا قليلا ، وربما أطلنا ، عند علل سيبويه ، لأنها تشكل منطلقات تأسيسية لهذه العلل ، ولأن ما جاء بعدها من علل النحويين ، كان [illegible] عيالا على سيبويه وعلى طبقته . وهذا شأن كثير من العلوم الأخرى التي يتوكأ فيها المتأخرون على توجهات المتقدمين.

والعرب قامت علل كلامها في عقولها ، لأنها تنطق عن سجية وطبع ، وهم يعرفون مواقع الكلام ومراميه ، والعلة - كما يقول الخليل - مسألة اجتهاد شخصي ليست مؤطرة بزمن دون زمن ولا محجمة بجيل دون جيل ، فلنا أن نعتل كما اعتلوا ، ولنا أن نجتهد فنضيف .[٣]

وتكاثرت علل النحو بعامة ، وعلل الحذف بخاصة حتى تناهت الى العشرات حشد السيوطي مجموعة منها ، لعله تصيدها من كتب النحويين قبله[٤].

وهذه التعليلات التي حشدها سيبويه ، لهذه المسألة ، التي لحظها في كلام العرب بعضها تقبله ، اذ تتسق ومنطق اللغة ، كحذف الفاعل ، أو حذف الفعل بعد أداة الشرط أو حذف أن الناصبة بعد حتى الجارة ، وغيره . وكثير من هذه العلل لغوية مقبولة نابعة من حاجة المتكلم ونزوعه القاصد الى التخفف ، أو الايجاز أو الاختصار . وبعض هذه العلل وقفنا عندها . كما أن سيبويه عزز هذه التعليلات بشواهد مستفيضة مقنعة ، وبعضها لم يتلبث عندها طويلا ولم يلح عليها كثيرا .

---

(١) سيبويه : الكتاب ٢ / ١٣٠ ، ١٤١ ، السيوطي : الاقتراح ١١٥

(٢) نفسه ١٧٦/١ ، ٢١١ ، السيوطي : الأشباه والنظائر ٣٣٠/١ ، ٣٥

(٣) الزجاجي : الايضاح في علل النحو ٦٦ ، السيوطي : الاقتراح ١٣٦

(٤) السيوطي : الاقتراح ١١٥ - ١٣٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكذلك كانت هذه العلل يسيرة سريعة في معظمها وتتصل بوشاقة اللغة وهذا شأن التعليل النحوي في مبدأ نشأته .(١)

والظاهر من كلام سيبويه أن الحذف انحراف عن اللغة المعيارية أو المثالية ، أو تجاف عن النموذج الذي اصطنعه النحاة ، الا أن الحاح المتكلم عليه ، وبتقادم الزمن ، ومع طول الاستعمال صار الحذف سبيلا ومنهجا لا حبا ،لا يؤاخذ المتكلم فيه ، ولا يعاب مقارفه ، بيد أن المقارنة بين الأصل الافتراضي ، والواقع ، الذي يتسنم مكانة مرموقة في أعماق النحويين واللغويين ، شعوريا أولا شعوريا ، ظل يتحكم ويستبد ، ويحتكم اليه دائما في تقدير المحذوف أو المقدر ، وسوف نعالج المسألة بشيء من التبسط في ما بعد .

وتتابع النحويون في التعرض للمسألة ، منطلقين في كثير من توجهاتهم وعللهم في الحذف من منطلق سيبويه ، صادرين في كثير من رؤاهم ، عن شيخهم

عرض الفراء للحذف في مواضع متعددة .

عرض لحذف الفعل في قوله تعالى : والى ثمود أخاهم صالحا ، نصبت صالحا وهودا وما كان على هذا اللفظ باضمار" أرسلنا " . (٢)

وتارة يعلل تعليلا آخر وهو الايجاز : والعرب تحذف جواب الشيء اذا كان معلوما ارادة الايجاز(٣) .

والفراء يزهد في التعليل للحذف ، ويكتفي بأن يعده من سنن العرب وطرائقها ، أو للخفة أو لارادة الايجاز ، لأننا لا نطالع مصنفه ممحضا للنحو ، بل يدرس النحو في اطار نصوص قرآنية .

وعرض المبرد كذلك للحذف ، ولم يكن قصيا عن نهج سيبويه في تعليلاته لهذه المسألة .

٣٤٤٥٤١

(١) مازن المبارك : النحو العربي ٤٦

(٢) الفراء : معاني القرآن ١٩/٢

(٣) الفراء : معاني القرآن ٦٣/٢ وانظر ٤٣٧/١ ، ٤٣٤ ، ٤٣٢ وانظر حذف المبتدأ في : ٤٧٢/١ ، ٥٧/٣ ، ٢٣٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أشار المبرد الى حذف الفعل بعد ان ، لأنّ "ان"أو غيرها ، من أدوات الشرط مثل من وحتى ، وأينما ، واذا لا يليها الا فعل ظاهر أو مضمر.(١) فالمبرد يتحدث عن اللغة المثال أو النموذج ، الذي اصطنعه النحويون بعد تقر ناقص للغة ، ووضعوا المعايير المناسبة ، ولكن واقع الاستعمال اللغوي سوف يخذله ، ولو تتبعت الشواهد النحوية ، أو اللغة في مظانها لوجدت القاعدة تنسف ، وهم عدوا هذا التجاوز شذوذا أو ندرة أو قلة ، وراحوا يتأولونه ، ويخرجونه .

وقد يعلل المبرد للحذف : بعلم المخاطب بالمحذوف ، أو كثرته في كلام العرب .(٢)

وقد يرى الحذف أجمل اذا طال الكلام.(٣)

وهي تعليلات ، كما أسلفت ، لا تبعد كثيرا عن خط سيبويه .

ونمضي قليلا الى القرن الرابع فيطالعنا عالم لغوي بارع هو ابن جني ، عرض للمسألة بطريقة جادة عميقة مستفيضة متمايزة ، تحت باب : شجاعة العربية . ولعل في هذه التسمية مؤشرا يلقي ضوءا باهرا على طبيعة هذه المسألة ، وأبعادها ، وفلسفتها ، اذ أن الشجاعة لا تأتي الا من جراءة على أمر مستعصم أو غير مباح . فهل كان الحذف في مبدأ أمره عملا غير مباح يستأهل مقارفه أن يوسم بالشجاعة ؟ أم أنه قصد بالشجاعة هنا عملية التوسع ليس غير ؟ أو ليس التوسع ضربا من المغامرة اللغوية ؟ وبالتالي أليست شجاعة ؟ وجعل على أساس معايير الشجاعة ، هنا ، الحذف ، في الجملة أوالمفرد أو الحرف أو الحركة ، وذلك للايجاز والاختصار (٤) .

ويوضح السيوطي مغزى الشجاعة ومرماها عند ابن جني فيقول : لأنه يشجع على الكلام(٥). والشجاعة على الكلام جراءة في حذف ما لا يراه المتكلم ضروريا .

---

(١) المبرد : المقتضب ٧٤/٢ والكامل ٣٦٣/١

(٢) نفسه : ٨١/٢ ، ١٥١ ، ٢٢٦/٣

(٣) نفسه : ٢ /٣٣٧

(٤) ابن جني : الخصائص ٢/ ٣٦٠ ، ٢٧٣ ، ٢٨١

(٥) السيوطي : الاتقان في علوم القرآن ٢ / ٥٨:

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

Abstract

" Deletion " al-hadit al-nabawi al-Sharif of the prophet " Peace be upon him from Riad al-Salihin by al-imam al-nawawi.

This research studies amatter, which occurs so frequently int the language, that is deletion, in the prophets speach.

The research, in this study has followed the analytical inductive approach. To apply this approach properly, he has to analys the discourses to bring out the case of deletion, to determine its position, to propose the deleted parts, and, finally , to explain the meaning, and the speaker's intention from every case of deletion. He, then , has examined the linguists views in this matter, inorder to understand their views concerning probibition and permission. At the same time he has examined the views al-balaga ee Rhetoric " scholars.Late on he has moved to discuss the views of modern linguistics.

The body of the research consists of three chapters. The first chapter, has examined the particals of deletion.

In the second chapter , he examined the deletion of a word like, al-mubtada, the subject and the verb, and the pronouns.

At later the researcher discussed al-mansubat, which are called by grammarians Fadalat.

In the third chapter the researcher examined the deletion of sentence.

The researcher found out that the case of deletion can occur so frequently in an emotive declarative context, and there is a relation between them.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهرس الموضـــــوعات

	الصفحـــة
المقدمـــــة	أ، ب ، ج
مدخل الى الموضوع	١ – ٢٥
الفصل الأول :	
حذف الحروف	٢٦ – ٧٣
٠١ حذف حروف الجر	٢٩ – ٥٢
٠٢ حذف أن الناصبة	٥٨
٠٣ حذف حروف العطف	٦٥
٠٤ حذف حرف الاستفهام	٦٧
٠٥ حذف اللام في جواب لو ولولا	٧٠
٠٦ حذف الفاء في جواب الشرط	٧٣
حذفها في جواب " امّا "	٧٥
٠٧ حذف واو الحال	٧٦
٠٨ حذف حرف النداء	٧٩
٠٩ حذف النون من مضارع كان	٨٢
٠١٠ حذف تاء المضارعة	٨٥
٠١١ حذف نون الفعل المضارع المثبت المسند الى واو الجماعة	٨٧
٠١٢ حذف نون التوكيد	٨٨
٠١٣ حذف " قد "	٨٩
٠١٤ حذف " أل " التعريف	٩٠
٠١٥ حذف " لا " النافية	٩١
٠١٦ حذف " لا " النافية للجنس	٩١
٠١٧ حذف اللام الموطئة للقسم	٩٢
الفصل الثاني : حذف الكلمة :	٩٣
٠١ الحذف في المرفوعات – الحذف في الجملة الاسمية :	
أ . حذف المبتدأ	٩٧
ب . حذف الخبـــر	١٢١
جـ . حذف خبر لا النافية للجنس	١٤١
د . حذف خبر انّ	١٤٦
	١٤٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الصفحـــة

الحذف في الجملة الفعلية : ١٤٨
أ. حذف الفعل وحده ١٤٨
ب. حذف الفاعل أو نائبه ١٦٠
استتار الضمائر وجوبا وجوازا ١٦٨
حذف العائد ١٧٩
٢. الحذف في المنصوبات :
٠١ حذف المفعول به ١٨٤
٠٢ حذف المنـــادى ١٩١
٠٣ حذف الحـــال ١٩٤
٠٤ حذف التمييـــز ١٩٦
٠٥ حذف اخبار النواسخ ١٩٨
٠٦ حذف اسم لا النافية للجنس ١٩٩
٠٧ حذف المفعول المطلق ١٩٩
٠٨ حذف المستثنى ٢٠٠
٣ - الحذف في التوابـــع :
٠١ حذف الصفة ٢٠٠
٠٢ حذف الموصوف ٢٠٣
٠٣ حذف المعطوف ٢٠٦
٠٤ حذف المعطوف عليه ٢٠٧
٠٥ حذف المبدل منـــه ٢٠٨
٠٦ حذف المؤكـــــد ٢٠٨
٤ - الحذف في المجرورات :
حذف المضاف اليـــه ٢٠٩
٥ - حذف الكلمة المضافة : ٢١١
الفصل الثالث : حذف الجملة :
٠١ حذف الفعل والفاعل معا ٢١٦
٠٢ حذف كان واسمها
٠٣ حذف اسم لا النافية للجنس وخبرها ٢٥٢
٠٤ حذف جملة القسم ٢٥٣
٠٥ حذف جواب القسم

130356

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit